

## هل تكون منظمة التجارة العالمية في عداد موتى الوباء

وسبق أن حذرت الصين من أن السياسة التجارية الأميركية تهدد وجود منظمة التجارة العالمية، فالمنظمة التي لم تكن تنهض من تداعيات أكبر أزمة مالية عالمية في العصر الحديث، دخلت في فوضى الحرب التجارية التي تشنها واشنطن وإلحاقاً باتت ضحية لوباء كورونا المستجد.

وتواجه التجارة العالمية حالياً مخاطر لم تواجهها منذ سنوات الحرب الباردة في القرن العشرين. على المدى القصير، أصابت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19) حركة التجارة العالمية بالشلل تقريباً. وتتوقع منظمة التجارة العالمية، تراجع حركة التجارة خلال العام الحالي بما يصل إلى 32 في المئة.

### التجارة العالمية تواجه العديد من المخاطر التي لم تواجهها منذ سنوات الحرب الباردة بسبب تداعيات جائحة كورونا

وفي حين كان حجم تجارة السلع بين دول العالم يزداد بشكل مطرد عند النخاض عن التقلبات من شهر إلى آخر، فإنه شهد تراجعاً على مدى نحو عام متصل حتى قبل تفشي الجائحة.

والاتفاق التجاري بين الولايات المتحدة والصين والذي تم الإعلان عنه بكثير من الضجيج في يناير الماضي لا يساوي الحرب الذي كتب به بحسب فيكلنغ، ومؤخراً هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالتراجع عن هذا الاتفاق، في الوقت الذي يتهم فيه الصين بالمسؤولية عن تفشي فيروس كورونا في العالم.

ورغم أن المشهد الراهن يبدو قاتماً للغاية، فإن مسار تحرير التجارة لم يكن سهلاً أبداً. فقد ولدت منظمة التجارة العالمية على أطلال منظمة غات والتي بلورها جون مينارد كينز كمنظمة عالمية تستهدف القضاء على العجز والفائض التجاري في العلاقات بين الدول.

ثم جاءت منظمة التجارة العالمية نفسها لعلاج انحرافات غات والتي أصبحت غير ذات جدوى في الثمانينات، عندما ساعد محامي أمريكي شاب يدعى روبرت لايتزر في جولة سابقة من الدبلوماسية التجارية القوية بين الولايات المتحدة واليابان.

وتتشكك البعض عندما شهدت اجتماعات منظمة التجارة العالمية في مدينة سيانل الأميركية عام 1999 موجة احتجاجات قوية من جانب مناهضي العولمة. تشكك في أن يؤدي انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية في أواخر القرن الماضي إلى أغنى فترات التجارة العالمية.

ورغم ذلك مازال هناك ما يدعو للأمل في أن تجد التجارة العالمية طريقاً لتجاوز مشكلاتها الحالية، رغم الظلام الشديد الذي يحيط بها حالياً. والفكرة السائدة بأن تحرير التجارة يساعد فقط الأغنياء فكرة مبررة. ولكن هذا لا يعود إلى قصور من جانب منظمة التجارة العالمية، بقدر ما يعود إلى فشل حكومات الدول في الاستفادة من مزايا التجارة الحرة لتحسين أوضاع الطبقات العاملة فيها.

وربما يحتاج الأمر إلى سقوط النظام الحالي للتجارة العالمية وإقامة نظام جديد يناسب القرن الحادي والعشرين.

نيويورك - تتمتع الكثير من المنظمات الدولية في العالم بعمر يماثل عمر الدول القومية. فالاتحاد الدولي للاتصالات أقدم من دولة ألمانيا، ومنظمة الملكية الفكرية العالمية تنحدر من مؤسسة ساهم في إنشائها الأديب والشاعر الفرنسي فيكتور هوغو، في القرن التاسع عشر.

وعلى النقيض من ذلك فإن عمر المؤسسات الدولية المعنية بتنظيم العلاقات التجارية بين دول العالم لا يدوم طويلاً، بحسب الكاتب والمحلل الأمريكي ديفيد فيكلنغ. ويرى فيكلنغ في تحليل نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء أنه بعد 25 عاماً من تأسيس منظمة التجارة العالمية، يبدو أنها تندفع نحو المهول وباتت قريبة من مصير سابقاتها. فترئيس المنظمة روبرتو أزيديو الذي تولّى المنصب منذ سبع سنوات قرر الاستقالة بحلول أغسطس المقبل، أي قبل عام من اكتمال ولايته الثانية، بحسب بيان رسمي صادر عنه الخميس.

هذا القرار الذي أعلنه البرازيلي أزيديو ليس مفاجأة على الإطلاق، فالمملكة التي يجلس على عرشها تنهار بالفعل. وتحرير التجارة العالمية باعتباره الهدف الرئيسي لمنظمة التجارة العالمية وللمنظمة السابقة عليها التي كانت تحمل اسم "الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة" (غات) وصل إلى طريق مسدود منذ أكثر من 10 سنوات عندما فشلت جولة الدوحة لتحرير التجارة العالمية بسبب الخلاف بين الدول الأعضاء حول تجارة الخدمات والمنتجات الزراعية.

ويمكن القول إن اتفاقيات التجارة الحرة التي تم توقيعها منذ ذلك الوقت ليست أكثر من اتفاقيات للمعاملة التفضيلية التي تؤدي إلى تقييد حرية التجارة أكثر مما تؤدي إلى زيادة انفتاحها.

ويتم التعامل مع أكبر الاتفاقيات الإقليمية للتجارة الحرة والتي جرى التفاوض بشأنها خلال السنوات العشر الماضية، وهي اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ ثم الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، باعتبارها جهات لصراع القوى الناعمة بين الصين والولايات المتحدة أكثر من كونها أداة للمساهمة في تحرير التجارة.

هذا التنافس بين الولايات المتحدة والصين القوي يظل له الأثر الكئيب في العام الماضي على "هيئة الاستئناف" التابعة لمنظمة التجارة العالمية والتي تقوم بأهم وظائف المنظمة المتبقية بعد انهيار جولة الدوحة. فهذه الهيئة ذات التشكيل القضائي والتي تتولى الفصل في النزاعات التجارية بين الدول الأعضاء، حلت إحدى أهم المشكلات التي واجهت منظمة "غات" السابقة وهي العجز عن إلزام القوى الاقتصادية الكبرى بقراراتها.

ولكن مع ظهور الصين كقوة تصدير عالمية، ومع تعيين المناهض لمنظمة التجارة العالمية روبرت لايتزر كممثل تجاري للولايات المتحدة، كان تفكيك هيئة الاستئناف في العام الماضي أمراً محتوماً، وهو ما حدث بالفعل حيث أصيبت الهيئة بالشلل نتيجة رفض الولايات المتحدة تعيين قضاة جدد فيها يخلون محل القضاة الذين انتهت ولايتهم.

ولكن مع ظهور الصين كقوة تصدير عالمية، ومع تعيين المناهض لمنظمة التجارة العالمية روبرت لايتزر كممثل تجاري للولايات المتحدة، كان تفكيك هيئة الاستئناف في العام الماضي أمراً محتوماً، وهو ما حدث بالفعل حيث أصيبت الهيئة بالشلل نتيجة رفض الولايات المتحدة تعيين قضاة جدد فيها يخلون محل القضاة الذين انتهت ولايتهم.

ولكن مع ظهور الصين كقوة تصدير عالمية، ومع تعيين المناهض لمنظمة التجارة العالمية روبرت لايتزر كممثل تجاري للولايات المتحدة، كان تفكيك هيئة الاستئناف في العام الماضي أمراً محتوماً، وهو ما حدث بالفعل حيث أصيبت الهيئة بالشلل نتيجة رفض الولايات المتحدة تعيين قضاة جدد فيها يخلون محل القضاة الذين انتهت ولايتهم.

ولكن مع ظهور الصين كقوة تصدير عالمية، ومع تعيين المناهض لمنظمة التجارة العالمية روبرت لايتزر كممثل تجاري للولايات المتحدة، كان تفكيك هيئة الاستئناف في العام الماضي أمراً محتوماً، وهو ما حدث بالفعل حيث أصيبت الهيئة بالشلل نتيجة رفض الولايات المتحدة تعيين قضاة جدد فيها يخلون محل القضاة الذين انتهت ولايتهم.

## كورونا محرض على الحرب أم دافع إلى السلام

الوباء يرغم القادة الشعبويين على تأجيل نزاعاتهم مع الخصوم



ترامب يستغل الجائحة لتصفية حساباته مع الصين

الولايات المتحدة حال فوز الديمقراطيين. وتخلص عائشة إلى أن "العلاقة الرئيسية التي يجب أن تركز بريطانيا على أن تكون صحيحة، حتى بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، هي مع الاتحاد الأوروبي الذي يستحوذ على نصيب الأسد من تجارتنا في السلع والخدمات".

### الأولوية للأزمة الصحية

على الرغم من التوترات الدولية، تبقى فرص نشوب حرب ضئيلة، وأشبه بمقامرة، وإذا سارت الأمور بشكل سيء فإنها ستدق المسمار الأخير في نعش حظوظ تراب المدهورة.

وقد يتساءل أنصاره الأقوياء عن السبب الذي جعله يختار إضاعة الوقت والمال في ملاحقة إيران أو فنزويلا في وقت يموت فيه الآلاف من الأميركيين في وطنهم.

وبالنسبة للأميركيين فإن العمليات العسكرية لن تعيدهم إلى العمل وإن كانت ناجحة، ولن تساهم في تسريع تطوير لقاح الإهم في نظريهم للسيطرة على الوباء بدل التفكير في مواجهة الخصوم. ومن المرجح أن يوجه نفس قادة العالم الآخرين ذات المنطق أيضاً.

وبدل الانتعاش إلى الحرب قد يساعد الوباء على صناعة السلام وتحفيز التضامن الدولي.

واستناداً إلى دراسة أعدها يلف باربارا بوزن الباحث من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا فإن الفايروس قد يساهم في تعزيز السلام بدلاً من تاجيح الصراعات. ويجادل بأن الوباء الحالي يؤثر سلباً على جميع القوى الكبرى، ويتركها عرضة للخضر، ما يقلل فرص الدخول في صراعات جديدة.

وجعلت الأزمة الصحية جميع الحكومات أكثر تشاؤماً بشأن توقعاتها على المدى القصير والمتوسط. وقد يقضي هذا التشاؤم الناجم عن الوباء إلى السلام، حيث بات العالم مطالباً بالوحدة إذا كانت لديه رغبة في الانتصار عليه.

بالإضافة إلى ذلك، تتطلب طبيعة الحرب من الدول تجميع الكثير من الأشخاص في معسكرات التدريب والقواعد العسكرية ومناطق التعبئة والسفن في عرض البحر وما إلى ذلك، وليس هذا أمراً مرغوباً به في الجائحة. وفي هذه الفترة، تركز الحكومات على إقناع مواطنيها بأنها تفعل كل ما في وسعها لحمايتهم من المرض بالتزامهم الوقاية وشروط الحجر الصحي.

لهذه الأسباب، يستجيب الكاتب ستيفن والت أن الوباء نفسه يؤدي إلى السلام، وقد يرفع قيادة دول عظمى مثل دونالد ترامب على الالتزام به ولو بصورة مؤقتة.

اجنبية وربما استخدام القوة ضدها. وبالنسبة لهؤلاء القادة، تولد الحرب الكثير من الطلب الاقتصادي، ويمكنها في بعض الأحيان أن تخرج الاقتصادات المنكوبة من الركود وتعيدنا إلى الأذهار. وكانت الحرب العالمية الثانية مثالا لهذه النقطة، حيث ساعدت اقتصاد الولايات المتحدة على الهروب من رمال الكساد الكبير المتحركة.

اعتماداً على هذا المنطق، يشعر بعض الأميركيين بالقلق من أن الرئيس دونالد ترامب سيقرب مهاجمة بلد مثل إيران أو فنزويلا في الفترة التي تسبق الانتخابات الرئاسية وخاصة إذا كان هاجس الخسارة يسيطر عليه. ويمتد هذا القلق إلى بريطانيا أمام مخاوف من انتعاش رئيس الوزراء بوريس جونسون المنهزم بترامب، سياسة مماثلة، وبالتالي وقوع بريطانيا ضحية لشعبوية متوهجة ستكون لها تداعيات على سياستها الخارجية وخاصة علاقتها مع الاتحاد الأوروبي.

وفي صحيفة "أي" البريطانية تحذر عائشة هزاريكا بريطانيا من السير على نهج الولايات المتحدة التي تقول الكاتبة إنها تنظر إلى الداخل ولا تهاب بالتعددية والتعاون الدولي حتى في أزمة غير مسبوقه مثل كوفيد - 19.

وتقول عائشة "على الرغم من حقيقة أن هذا وباء عالمي، حيث يجب على جميع البلدان القوية والمؤثرة أن تتضافر مع بعضها البعض، أصبح التعاون متعدد الأطراف كلمة قذرة في عصر القادة الشعبويين".

وتضرب الكاتبة مثلاً بـسياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتقول "لدينا رئيس أميركي فقور للغاية يتوتير العلاقات مع المؤسسات العالمية.. كان ظهوره الأول في الأمم المتحدة كزعيم للعالم الحرة هو إعلان أن استراتيجيته العالمية هي "أميركا أولاً".

وتستدرك "الآن أميركا هي الأولى في عدد وفيات فايروس كورونا، لقد هاجم ترابم الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي والآن منظمة الصحة العالمية التي أصبحت أحدث ساحة معركة لأجندته المستمرة المناهضة للصين".

وفي ما يتعلق بالمملكة المتحدة، تقول عائشة "سنا في وضع يسمح لنا بإعطاء محاضرات لأي شخص حول تعزيز العلاقات التي تربطنا بينما نغادر الاتحاد الأوروبي، وهو عمل يرى الكثيرون حول العالم أنه تخريبي سياسياً واقتصادياً".

وتضيف "إذا كان لدى حكومة المملكة المتحدة أي فهم، فسوف تسير بحذر ولن تتسرع في إبرام صفقة تجارية متسرعة مع ترامب قبل الانتخابات الأميركية. فقد لا يفوز. وقد نجد أنفسنا في نهاية قائمة الانتظار"، في إشارة إلى قائمة اتهامات

يواصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب تصريحاته التصعيدية ضد الصين مستغلاً جائحة كورونا لمزيد الضغط عليها وإجراجها أمام المجتمع الدولي، وفيما أبدى متابعون قلقهم من عودة التوتر بين البلدين باستغلال ترامب الوباء وسيلة لتأجيج الصراع، يستبعد آخرون ذلك ويرون أن الوباء سيرغم القادة الشعبويين من أمثال ترامب على الهدنة والسلام ولو بصورة مؤقتة.

واشنطن - في الوقت الذي يحتاج فيه العالم إلى تضامن حقيقي في مواجهة وباء كورونا المستجد وحالة الطوارئ الصحية، يتمسك الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسياسته الانعزالية وبالتصعيد مع الصين وإثارة النزاعات والتوترات مع المنظمات الدولية.

واستغل ترامب الجائحة التي كان أول ظهورها في الصين ليستعملها كورقة ضغط جديدة ضد قوة إقليمية منافسة للولايات المتحدة وصاحبة ثاني اقتصاد في العالم.

والمخ ترامب إلى المزيد من التدهور في علاقته مع الصين بسبب فايروس كورونا المستجد، قائلًا إنه لا يريد التحدث إلى الرئيس شني جين بينغ في الوقت الحالي بل ذهب إلى حد الإنسار إلى أنه قد يقطع العلاقات معها. وقال ترامب في مقابلة مع شبكة "فوكس نيوز" الخميس إنه يشعر بخيبة أمل كبيرة من تقاسم الصين عن احتواء المرض وإن الجائحة ألفت بظلالها على الاتفاق التجاري الذي أبرمه معها في يناير، وسبق أن أشاد به واعتبره إنجازاً كبيراً.

كما وجه الرئيس الأميركي سهام انتقاداته صوب نظيره الصيني الذي سبق أن قال مراراً إن علاقته به طيبة. ورداً على تصريحات ترامب اعتبرت الخارجية الصينية أن استقرار العلاقات بين الولايات المتحدة والصين يخدم مصالح شعبي الدولتين. وعلى الرغم من التصعيد الأميركي يشير المتحدث باسم وزارة الخارجية تشاو لي جيان إلى حاجة واشنطن إلى التعاون مع الصين من أجل إرساء علاقات مستقرة.

وأمام تواصل التوتر الدولي، يتساءل خبراء ومحللون عن تأثير جائحة كورونا على العلاقات الدولية، وفيما رأى البعض أنها ستكون محرضاً على الحرب، يذهب آخرون إلى الاستنتاج أن الوباء يشكل فرصة مناسبة للسلام.

وأمام تواصل التوتر الدولي، يتساءل خبراء ومحللون عن تأثير جائحة كورونا على العلاقات الدولية، وفيما رأى البعض أنها ستكون محرضاً على الحرب، يذهب آخرون إلى الاستنتاج أن الوباء يشكل فرصة مناسبة للسلام.

وأمام تواصل التوتر الدولي، يتساءل خبراء ومحللون عن تأثير جائحة كورونا على العلاقات الدولية، وفيما رأى البعض أنها ستكون محرضاً على الحرب، يذهب آخرون إلى الاستنتاج أن الوباء يشكل فرصة مناسبة للسلام.

وأمام تواصل التوتر الدولي، يتساءل خبراء ومحللون عن تأثير جائحة كورونا على العلاقات الدولية، وفيما رأى البعض أنها ستكون محرضاً على الحرب، يذهب آخرون إلى الاستنتاج أن الوباء يشكل فرصة مناسبة للسلام.

وأمام تواصل التوتر الدولي، يتساءل خبراء ومحللون عن تأثير جائحة كورونا على العلاقات الدولية، وفيما رأى البعض أنها ستكون محرضاً على الحرب، يذهب آخرون إلى الاستنتاج أن الوباء يشكل فرصة مناسبة للسلام.



منظمة التجارة العالمية مهددة بالانهيار